154 - باب قضاء الحاجة قبل سؤالها .

قال أبو عبيد : من أمثالهم في هذا قولهم (عَيْنُهُ فِرَارُهُ) يقول : منظره يغنيك عن مسألته والفِرار : اختبار الشيء ومعرفة حاله كما تُفَرّ الدابة .

ع : قال الباهلي : معناه لا تفره عن نسب أو خَبَر فإنه إذا رُئيَ دلّت عليه رؤيته وأعربت عن كرمه حضرته ولم يحتج أن يفرّ عن شيء وعينه : نفسه كقولهم : لا أقبل إلا درهمي بعينه .

وقولهم (لا أَطْلُبُ أَثَراً بَعْدَ عَيْن) أي لا أطلب أثر الشيء بعد الشيء نفسه .

قال أبو عبيد : وقال أبو الأسود الدؤلي يمدح المعطي قبل المسألة : .

(وَإِنّ أَحَقّ النّاسِ إِنْ كُنْتَ مَادِحاً ... بِمَدْحِكَ مَنْ أَعْطَاكَ وَالوَجْهُ وَافِرُ) .

ع : دخل أبو الأسود الدؤلي على بعض إخوانه فرأى عليه ثوباً قد خلق فقال له : يا أبا الأسود : أما آن لهذا الثوب أن يُبَدّل فقال : (رُبّ مَمْلُولٍ لا يُسْتَطَاعُ فِراقُهُ) فبعث إليه صديقه ذلك بعدة أثواب فقال أبو الأسود يمدحه :